مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٣ع ١ ص ص : ٢٩٠ – ٣٢٤ (٢٠٢٥ م)
DOI: 10.4197/Art.33-1.11
.11

المبتغى في تفسير ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧﴾ النجم [١٧]

دراسة تحليلية موضوعية

فراج بن محمد بن سرحان السبيعي

الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية والتنمية البشرية، جامعة بيشة،

المملكة العربية السعودية

fraaaj2@gmail.com

المستخلص. يهدف هذا البحث إلى بيان دقة التعبير القرآني في استعمال الألفاظ التي لا يغني عنها غيرها، مع توضيح ما اشتملت عليه هذه الآية من النفي المطلق للزَّيغ والطغيان عن النبي صلى الله عليه وسلم. ومما سعى إليه البحث إبراز العلاقة بين الدلالة الصوتية والدلالة المعنوية للفظ القرآني، وقد تبين من خلال البحث إظهار المعاني الكلية في الألفاظ القرآنية التي تخدم المفسر في التفسير الموضوعي، وتناول البحث مكية الآية، ومناسبتها لما قبلها، ثم تفسير مفرداتها من حيث اللغة والمعنى، ودلالتها الصوتية، وبعدها الواسع العميق. ثم تناول البحث الآية من خلال التفسير الموضوعي؛ حيث إن الآية اشتملت على ثلاثة موضوعات، وهي: نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم، ونفي اتباع الهوى، واثبات استقامته على أمر الله، ثم ختم البحث بأهم النتائج والتوصيات، ومنها أن الآية الكريمة تضمنت كل التزكيات للنبي صلى الله عليه وسلم في كل أحواله، وبراءته من كل شائبة زيغ وطغيان، وأن الحاجة ماسة إلى دراسات متعمقة بين العلاقة الصوتية والمعنوية في النصوص القرآنية، والاهتمام بدراسة الأحوال التي مرَّ بها النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف أخبر الله تعالى عنها في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الزيغ، البصر، الطغيان، النفي، الهوى، الاستقامة.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ آل عمران [١٠٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ١ ﴾ النساء [١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب [٧٠، ٧١]، أما بعد: فهذا بحث بعنوان: "المبتغى في تفسير {ما زَاغَ ٱلبصر وما طَغَىٰ} [النجم] دراسة تحليلية موضوعية".

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في النقاط التالية:

١- صلة البحث بكتاب الله تعالى، وكل ما يتصل بكتاب الله يشرف لشرفه.

٢- دقة التعبير القرآني واستعمال الألفاظ التي لا يغني عنها غيرها.

٣- ما اشتملت عليه هذه الآية من النفي المطلق للزّيغ والطغيان عن النبي صلّى الله علّيه وسلّم.

٤- إبراز العلاقة بين الدلالة الصوتية والدلالة المعنوية للفظ القرآني.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١- الإضافة من خلال هذا البحث؛ فإنه جمع بين السهولة والتجديد في المضمون والأسلوب.

٢- بيان منهج القرآن في نفي كل صفة نقص عن النبي صلّى الله علّيه وسلّم وإثبات ضدها.

٣- إظهار المعاني الكلية في الألفاظ القرآنية، مما يثري التفسير الموضوعي.

٤- جمع ما تفرق من كلام العلماء في مفردات هذه الآية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في قواعد المكتبات الرقمية لم أجد من كتب بحثاً في تفسير هذه الآية.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من ثلاثة مباحث، وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: مقدمات في الآية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكية الآية.

المطلب الثاني: مناسبة الآية لما قبلها.

المبحث الثاني: تفسير مفردات الآية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تفسير (ما).

المطلب الثاني: تفسير (زاغ).

المطلب الثالث: تفسير (البصر).

المطلب الرابع: تفسير (طغى).

المطلب الخامس: التفسير الإجمالي.

المبحث الثالث: التفسير الموضوعي للآية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نفي الجنون عن النبي صلّى الله علّيه وسلّم.

المطلب الثاني: نفي اتّباع الهوى عنه صلّى الله علّيه وسلّم.

المطلب الثالث: استقامة النبي صلّى الله علّيه وسلّم على أمر الله.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مقدمات في الآية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكية الآية

هذه الآية إحدى آيات سورة النجم، وسورة النجم مكية بالإجماع، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (نزلت سورة النجم بمكة)(١).

وروي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما(٢)، وقال به عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن البصري(٣)، وقتادة من طريق سعيد(٤)، وأبو بكر ابن الأنباري من طريق همام(٥)، ومحمد بن شهاب الزُهري(٦)، وعلي بن أبي طلحة(٧).

وقال ابن عطية: (وهي مكية بإجماع من المتأولين)(٨)، وقال ابن الجوزي: (وهي مكية بإجماعهم)(٩).

المطلب الثاني: مناسبة الآية لما قبلها

أولاً: يدور محور الآيات الأولى من هذه السورة على تزكية النبي وتبرئته من كل شائبة ونقيصة في الوحي، وهذه الآية ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ النجم [١٧]، تعتبر تزكية وتبرئة ثالثة للنبي صلّى الله علّيه وسلّم، فبدأ أولا بتبرئته من أن يقول الوحي عن هوى وجنون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ النجم [٣، ٤]، ولم يكن تلقاه عن أحد من الخلق، لا ساحر مجنون ولا كاهن ولا شاعر، وإنما:

{قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ النجم [٥، ٦]

ثم برأه ثانية من أن تكون رؤيته لجبريل عليه السلام عن جنون وخيالات؛ بل كانت رؤية حقيقية بالفؤاد: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ النجم [١١]، ثم برأه ثالثة

---

(١) رواه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢٠/٣، وابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١-٣٥، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٤/٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه كما في الدر المنثور ١٤/٥.
(٣) رواه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧-١٤٣.
(٤) رواه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥-٣٩٦.
(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٥٧/١.
(٦) الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن ص٣٨.
(٧) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢٠٠/٢.
(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٩٥/٥.
(٩) زاد المسير في علم التفسير ٦٢/٨.

في بصره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ النجم [١٧]، فلا روغان في بصره ولا طغيان، قال البقاعي: (وأكّد الرؤية وقرّرها مستأنفاً بقوله: مَا زَاغَ ﴾ ، أي: ما مال أدنى ميل، ﴿ ٱلْبَصَرُ ﴾ ، أي: الذي لا بصر لمخلوق أكمل منه، فما قصر عن النظر فيما أذن له فيه ولا زاد، {وما طَغَىٰ}، أي: ما تجاوز الحد إلى ما لم يؤذن له فيه مع أن ذلك العالم غريب عن بني آدم)(١٠).

وهذه غاية التزكية وغاية الثناء على النبي صلّى الله علّيه وسلّم.

ثانياً: نفى في الرؤية الأولى أن يكون اختل فؤاده أو توهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ النجم [١١]؛ لأن هذه الرؤية هي الرؤية الأولى، وهي توجب في العادة اضطراب الفؤاد وتوهم الجنون، ولذا قال صلّى الله علّيه وسلّم لخديجة رضي الله عنها: ((لَقَد خَشِيتُ علَى نَفْسي))(١١).

وفي الرؤية الثانية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ النجم [١٣، ١٤]، نفى زوغان البصر وطغيانه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ النجم [١٧]؛ لأن الفؤاد هنا ثابت ومطمئن، وهو صلّى الله علّيه وسلّم في رحلة إثبات المكانة، وعلو الرتبة على الخلق أجمعين عند رب العالمين، وهذه الحالة توجب المزيد من التّطلع والتّلفت كعادة البشر، كما كان لموسى عليه السلام(١٢)؛ ولكنه صلّى الله علّيه وسلّم لَزِم الحد الذي حدّه الله له، فسلم فؤاده أن يطلب ما لم يكن له من ربه فيه إذن، فما تقدم على أمر ربه ولا تأخر عنه.

ثالثاً: جاءت هذه الآية تزكية لبصر النبي صلّى الله علّيه وسلّم عقِب الآيات التي أَثْبتَت رؤية النبي صلّى الله علّيه وسلّم لجبريل عليه السلام في السماء السابعة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ

(١٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥٣/١٩.

(١١) أخرجه البخاري في الصحيح، بدء الوحي، باب: كيف كان بدءِ الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ٤/١ رقم٣، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ١٣٩/١ رقم ١٦٠.

(١٢) قوله تعالى: {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي (١٤٣)} [الأعراف].

﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ النجم [١٣-١٦]؛ لأن الرؤية كانت في مكان لم يصل إليه من قبله ملَك ولا نبي، وهو مكان يتغشاه نور الله تبارك وتعالى الذي تَخِرُّ منه الجبال، فأخبر سبحانه عن لزوم بصر النبي صلّى الله علّيه وسلّم للاستقامة، وعدم الرَّوغان والطغيان بقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ النجم [١٧].

المبحث الثاني: تفسير مفردات الآية، وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: تفسير (ما)

اتفق المفسرون على أن "**ما**" هنا نافية، وقد دخلت على الفعل الماضي، فما سر التعبير بها دون غيرها من أدوات النفي؟ والجواب: أن التعبير بها جاء لأسرار بلاغية، منها:

أولاً: أن النفي بـ"ما" آكد وأبلغ من النفي بغيرها، ففيها توكيد للنفي؛ وذلك أنها يأتي غالباً لنفي قول مؤكد، أو ما نزل منزلته، قال سيبويه: (وإذا قال: لقد فعل، فإن نفيه ما فعل؛ لأنه كأنه قال: والله لقد فعل، فقال: والله ما فعل)(١٣)، وقال السيوطي: (ومقتضى كلام سيبويه: أن فيها معنى التأكيد؛ لأنه جعلها في النفي جواباً لـ"قد" في الإثبات، فكما أن "قد" فيها معنى التأكيد، فكذلك ما جعل جواباً لها)(١٤)، وقد دلّل بعض المحققين أن النفي بـ"ما" أقوى أنواع النفي تأكيداً، وأساس قوتها وتمكنها في التأكيد أمران:

- أنها تقع جواباً للقسم المنفي، ويشّركَها في ذلك "**لا**"، إلا أن النفي بـ"**ما**" أبلغ وآكد؛ لأن منفيها كثيراً ما يقترن بـ"من" الاستغراقية المؤكدة، وهي التي يسميها النحاة زائدة، نحو قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ سورة ق [٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ المؤمنون [٩١]، بينما لم يرِدْ منفي "**لا**" مقترناً بـ"**من**" إلا في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ الأحزاب [٥٢]، وهي أنسب للمقام هنا؛ لأنه زمن ماضٍ، و"**لا**" لا تدخل في نفي الماضي.

- أنها تأتي في كثير من المواضع رداً على قول، أو ما نزل منزلته، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ

---

(١٣) الكتاب، سيبويه ١/١١٧.

(١٤) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٢/٢٨٩.

وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾ النسـاء [١٥٧]، وهذا كثير جداً، وفي هذه الآية جاءت "ما" في سياق رد قول المشركين، وتوهمهم أن محمداً يقول القرآن عن هوى(١٥).

ثانياً: أن النبرة الصوتية لــــ"ما" النافية أنسب لجو الآية من أدوات النفي الأخرى، ومختلفة أيضاً عن أنواع "ما" الأخرى، والنبر ذات دلالة على المعنى(١٦).

وقد قرَّر ابن جنّي تأثير حروف الكلمة، ووزنها، وحركاتها على معناها، قال: (فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج متلئِب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره)(١٧).

وقال ابن القيم: (قلت يوماً لشيخنا أبي العباس ابن تيمية قدس الله روحه: قال ابن جنّي: مكثت برهةً إذا ورد عليَّ لفظ آخذ معناه من نفس حروفه وصفاتها وجرسه وكيفية تركيبه، ثم أكشفه، فإذا هو كما ظننته أو قريباً منه، فقال لي رحمه الله: وهذا كثيراً ما يقع لي)(١٨).

فالعناية بوزن الكلمة، ونبرتها، وحروفها، وحركاتها متأكد عند الكشـــف عن أســـرار معاني كلام الله تعالى(١٩).

ثالثاً: أن "ما" قامت على حرفين

الأول: حرف "الميم"، وقد اختير هنا لتناسب معناه لمعنى النفي الوارد في الآية؛ حيث إن المراد من الآية نفي جميع الزيغ عن بصر النبي صلّى الله علّيه وسلّم، فناسب هذا المعنى المجيء بحرف الميم: الدال على الجمع، فالميم تدل على الجمع وتقتضـــيه، ومخرجها يقتضي ذلك، وكثيراً ما تأتي مزيدة للتفخيم والتعظيم(٢٠).

---

(١٥) ينظر: معاني النحو، فاضل السمرائي ٤/١٩٤-١٩٦ بتصرف.
(١٦) ينظر: أثر النبرة والتصوير والتلوين في تلاوة القرآن الكريم والحديث الشريف، عبد الفتاح السمان ص٥٠.
(١٧) الخصائص ٢/١٥٩.
(١٨) بدائع الفوائد ١/١٦٦.
(١٩) ينظر: جلاء الأفهام، ابن القيم ١/١٤٦-١٤٩.
(٢٠) ينظر: جلاء الأفهام، ابن القيم ١/١٤٦.

قال ابن القيم: (فـــ"الميم" حرف شفهي يجمع الناطق به شَفَتَيه، فوضعته العرب علَماً على الجمع، فقالوا للواحد: "أنت" فإذا جاوزه إلى الجمع قالوا: "أنتم"، وقالوا للواحد الغائب: "هو"، فإذا جاوزوه إلى الجمع قالوا: "هم"، وكذلك في المتصـــل يقولون: ضـــربت، وضـــربتم، وإياك، وإياكم، وإياه، وإياهم، ونظائره نحو: به وبهم، ويقولون للشـــيء الأزرق: "أزرق" فإذا اشـــتدت زرقته، واجتمعت، واستحكمت قالوا: "زرقم".

وكذلك الألفاظ التي فيها الميم تجدها تدل على الجمع مثل: "لَمَّ الشَّيء يلُمُّه" إذا جمعه، ومنه: "لمَّ الله شَعثَه"، أي: جمع ما تفرَّق من أموره، .... ومنه: "التَّوأم" للولدين المجتمعين في بطن، ومنه: "الأُم"، وأُمُّ الشَّيء: أصله الذي تَفرَّع منه فهو الجامع له، وبه سميت مكة أُم القرى، والفاتحة أُم القرآن، واللوح المحفوظ أُم الكتاب، والأُمَّة: الجماعة المتساوية في الخَلْقة أو الزمان، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم ﴾ الأنعام [٣٨])[٢١].

الثاني: حرف الألف المدية، الذي يمتد فيه الصـــوت لامتداد معناه؛ حيث إن نفي زيغ بصر النبي صلّى الله علّيه وسلّم شامل لجميع الأوقات والأحوال والأحداث التي شاهدها في رحلة الإسراء والمعراج، فناسبه حرف "**ما**"، بخلاف ما لو نفى ذلك بأداة أخرى.

وهنا ملحظ نفيس، وهو أن الله تعالى نفى زيغ بصـــر النبي صـــلّى الله علّيه وسـلّم وطغيانه بدون حرف ربط كالفاء أو الواو، مع أن النفي جاء في سياق المشـاهد المذكورة، فلم يقل: فما زاغ أو وما زاغ، ولعلَّ من أسـرار هذا الترك لأداة الربط وهو مكرَّر سـابقاً في الآيـات الـتـي جـاءت تـزكـيـة لـلـنـبـي صـــلّـى الـلـه عـلّـيـه وســـلّـم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ النجم [١١]، هو تأكيد تزكية بصر النبي صلّى الله علّيه وسـلّم في كل الأوقات والأحوال، وليس فقط في هذه المشـاهد، فثبات بصـره، وسـلامته من الزيغ والطغيان حاصـل في كل زمانه، وفي كل احواله، فإذا ثبت بصـره في هذه المشاهد التي هي أعظم المشاهد وأشدها على النفس والبصر والفؤاد، فثباته فيما سواها أولى.

(٢١) ينظر: المرجع السابق ١/١٥١-١٥٣.

المطلب الثاني: تفسير (زَاغَ)

أولاً: المعنى اللغوي

- **الاشتقاق اللغوي:**

زَاغَ فعل يدل على الميل، وفي تصريفه وجهان، فيقال: زاغ يزوغ زوغاً، بالواو، وزاغ يزيغ زيغاً، بالياء –وهذا أفصح–(٢٢).

- **الدلالة اللغوية:**

يدل هذا الفعل على الميل، قال ابن فارس: (زيغ: الزاء والياء والغين أصل يدل على ميل الشيء، يقال: زَاغَ يزِيغ زيغاً)(٢٣).

- **استعمال القرآن للفظ (زَاغَ):**

استعمل لفظ (زَاغَ) في القرآن في الميل عن القصد، وترك الحق(٢٤)، وكذا على اضطراب البصر من الفزع والخوف حتى يميل عن مكانه(٢٥).

ثانياً: السر في التعبير بلفظ (الزَّيغ) دون لفظ الميل

– أن الزيغ يختص بالميل عن الحق، بينما "الميل" يشمل الميل عن الحق، والميل عن الباطل، قال أبو هلال العسكري: (الزَّيغ مطلقاً لا يكون إلا الميل عن الحق، يقال: فلان من أهل الزيغ، ويقال أيضاً: زاغ عن الحق، ولا أعرف زاغ عن الباطل؛ لأن الزيغ اسم لميل مكروه، ولهذا قال أهل اللغة: الفدع زيغ في الرُّسغ، والميل عام في المحبوب والمكروه)(٢٦)، وقال الراغب الأصفهاني: (وزاغ وزال ومال تتقارب، لكن زاغ لا تقال إلا فيما كان عن حقٍ إلى باطل)(٢٧)، وقال ابن عاشور: (فالزيغ أخص من الميل؛ لأنه ميل عن الصواب والمقصود)(٢٨).

ولذا يجرد الفعل زاغ عن حرف الجر (عن) ومفعوله كثيراً؛ لعدم الحاجة إليه؛ لأن الزيغ لا يكون إلا عن الحق والعدل؛ ولأن تجريده أدل على سلامته الذاتية من الزَّيغ، أي: لم

(٢٢) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد ٨٢٠/٢، وتهذيب اللغة، الأزهري ١٥١/٨، الصحاح، الجوهري ١٣٢٠/٤، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي ص٧٨٣.
(٢٣) معجم مقاييس اللغة ٤٠/٣، وينظر: كتاب الأفعال، ابن القطاع ١٠٨/٢.
(٢٤) ينظر: إعراب القرآن، النحاس ١٤٤/١.
(٢٥) ينظر: المفردات، الراغب الأصفهاني ص٣٨٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٣٢٤/٢.
(٢٦) الفروق اللغوية ص٢١٣
(٢٧) تفسير الراغب الأصفهاني ٤١٣/٢.
(٢٨) التحرير والتنوير ١٦١/٣.

يلحق بصره زَيغ ولا اضطراب، فليس الشأن فقط أن بصره لم يزِغ عن الحق، بل إن هذه الآيات الكبرى لم توجب له اضطراب في بصره، وهذا أدل على السكون، فجمع بين الثبات والسكينة حين حذف حرف الجر ومفعوله، كأنه قال: لقد كان بصر محمد صلّى الله علّيه وسلّم ثابتاً مطمئناً ساكناً غير مضطرب، فالزَّيغ أدل على معنى التزكية للنبي صلّى الله علّيه وسلّم؛ لأن المراد تبرئته من الميل عن الحق.

- أن الزَّيغ أدل على فساد القلب من الميل، ولذا يستعمل في الدلالة على انحراف القلوب وفسادها، قال الله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ التوبة [١١٧]، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ الصف [٥]-أن الزَّيغ يدل على اضطراب وعدم اتّزان، بينما الميل لا يدل على ذلك، قال تعالى في اضطراب الأبصار: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ الأحزاب [١٠].

ولذا لم يستَعمل في القرآن لفظ الميل للدلالة على الانحراف عن الحق، وإنما ذكر الله تعالى الزَّيغ ونحوه، فهو أدل على المقصود، وأبلغ في وصف حال النبي صلّى الله علّيه وسلّم في هذا المقام العظيم.

ثالثاً: الدلالة الصوتية للفظ (زاغ)

لفظ (زَاغَ) يتكون من ثلاثة أحرف:

- **(الزاي)**، وهو حرف يدل صوته على امتلاء الشيء واهتزازه وشدة حركته واضطرابه واندفاعه، كما في "زاغ"، و"أزَّ"، و"زلزلة"، و"زحف"، و"زال"، فهو حرف مناسب جداً لجو الآية، ومتناسب مع مقصودها.

- **(الألف المدية)**، وهي تدل على الامتداد، وهو مناسب للآية.

- **(الغين)**، حرف يدل صوته على خلْخلَة في الشيء وذهابه وغِشَاوة عليه كما في "غاب"، و"غيب"، و"غرب"، و"غيم"، و"بزغ"، ونحوها، فكلها تدل على وجود غشاوة وذهاب، وهو المناسب لجو الآية ومقصودها، إذ زوغان البصر خلخلته واضطرابه وحصول الغِشاوة عليه حتى كاد يذْهب عن صاحبه[٢٩].

---

(٢٩) المعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد حسن جبل ٤١٣/٢.

فهذه الثلاثة الأحرف تدل على معنى الزّيغ وحركته وما فيه من اضطراب، وفي نفي الله تعالى له عن نبيه صلّى الله علّيه وسلّم في هذا الموطن الشريف، والمقام الجليل المهيب، دلالة على شدة الاستقامة، ووضوح رؤيته صلّى الله علّيه وسلّم، وثبات بصره.

المطلب الثالث: تفسير (البصر)

أولاً: معنى (البصر)

- **الاشتقاق اللغوي:**

أصل لفظ البصر: من الثلاثي (بصر)، يقال: "بصر يبصر، وأَبصر يبصر، والمصدر: إبصاراً، فهو مبصر وبصير[٣٠].

البصر يستعمل في الدلالة على أمرين:

الأول: الدلالة الحسية إذا أُرِيد به حاسة العين، وذلك من تسمية الشيء بما يكون منه، قال أهل اللغة: (البصر يقال للجارحة الناظرة، نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ النحل [٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ الأحزاب [١٠])[٣١].

الثاني: الدلالة المعنوية، وذلك إذا أُرِيد به أحد المعنيين التاليين:

- **فعل الرؤية والإدراك،** وهذا لا يكون إلا إذا جاء فعلاً أو مصدراً، قال أهل اللغة: (بصر، وأَبصرت الشيء وتَبصَّرت به، وتَبصَّرته: شبه رمقْته، والبصر بمعنى الإبصار، يقال: بصر به بصراً)[٣٢].

- **الرؤية القلبية،** وذلك إذا أُضِيف إلى القلب، أو دل السياق عليه، قال أهل اللغة: (والبصر: نفاذ في القلب)[٣٣].

فلإنسان بصر وبصيرة، فالبصر هو العين الظاهرة المدركة للأضواء والألوان، والبصيرة هي القوة العاقلة، وكل واحد من الإدراكين يقتضي ظهور المدرك[٣٤].

---

(٣٠) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد ٣١٢/١، وتهذيب اللغة، الأزهري ١٢٣/١٢.
(٣١) ينظر: العين، الخليل بن أحمد ١١٧/٧، والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده ٣١٥/٨.
(٣٢) ينظر: العين، الخليل بن أحمد ١١٧/٧، وتهذيب اللغة، ابن دريد ١٢٣/١٢، والفائق في غريب الحديث، الزمخشري ١١٤/١.
(٣٣) ينظر: العين، الخليل بن أحمد ١١٧/٧.
(٣٤) ينظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ٣٨٠/٢٣.

الثالث: الدلالة الصوتية

لفظ البصر: مكون من ثلاثة أحرف، لكل حرف صفاته الصوتية المناسبة لمعنى الكلمة:

- فالصاد يدل على نفاذ غليظ أو حادّ بقوة.
- الباء يدل على تجمع رِخوٍ مع تماسك.
- الراء يدل على استرسال وامتداد.

والنطق بـ"الصاد"، و"الباء" في كلمة يعبِّر عن نفاذ شيء قويٍ أو حادّ، أي: انبعاثه منها، كالبريق من العين، وإذا كان معهما الراء فإن التركيب بينهما يعبر عن امتداد في أثناء الشيء القوي المتجمّع، فالبصر يدل على تجمُّع قوة العين المدركة عند الرؤية للشيء[٣٥].

ثانياً: أسرار اختيار التعبير بلفظ البصر دون غيره من الألفاظ المقاربة له

لكلمة البصر دلالة متميزة، وخصائص تعبيرية ومعنوية تميزها عن غيرها من الألفاظ المقاربة لها، كالرؤية، والنظر، والعين[٣٦]، فمن تلك الخصائص والسمات اللغوية والدلالية للفظ البصر:

الخاصية الأولى: أن لفظ "البصر"، يتكون معناه من ثلاثة معانٍ لا يكاد يتخلف واحد منها عن الآخر، وهذا ما لا يوجد في غيره من الألفاظ المقاربة له:

المعنى الأول: الرؤية للشيء، وأبصرت الشيء: رأيته[٣٧].

المعنى الثاني: القوة الإدراكية[٣٨].

لفظ البصـــر فيه من الدلالة على القوة ما لا يكون في غيره من الكلمات الأخرى كالنظر والعين ونحوها، فالبصر ومشتقاته متضمن للإدراك، يقال: رأيته لمحاً باصراً، أي: نظراً بتحديق[٣٩].

فالله سبحانه جعل في العين قوة باصرة، يقال لهذه القوة بصراً[٤٠].

وهذه القوة الإدراكية تعني نفاذ الرؤية في الشيء، قال أهل اللغة: (البصر نفاذ في

(٣٥) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد حسن جبل ١/١٢٨.
(٣٦) ينظر: المصدر السابق ١/١٢٩-١٣١.
(٣٧) ينظر: لسان العرب، ابن منظور ٤/٦٤.
(٣٨) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص١٢٧.
(٣٩) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري ١٢/١٢٤، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص١٢٧.
(٤٠) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم ٤/١٤٢.

الشيء، كما في قوله تعالى: ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ سورة ق [٢٢][٤١].

المعنى الثالث: الدلالة على القيمة المعنوية الأخلاقية

البصر لفظ يدل على انتفاع العبد بفعل الرؤية وعقله لما يرى، فالعبد إذا أبصر فقد حقق الحكمة الربانية التي خلقت العين من أجلها؛ لأن البصر غاية نفع العين، كما أن السمع غاية نفع الأذن، والكسب غاية نفع الجوارح، فالبصر يدل على العقل والوعي والفهم والإدراك، فهو قرين الهداية، والنور كما سيأتي، وأما الرؤية والنظر والعين فهي وسائل للإبصار لا يلزم منها انتفاع العبد وعقلُه لما يرى، فقد يعطى العبد عيناً ولا يبصر بها كما أخبر الله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ الأعراف [١٧٩].

فهذه الدلالات الثلاث تجمعها كلمة البصر، ولا تفارقه إلا نادراً لعلة سياقية، فدلالات البصر دلالات متسعة وعميقة؛ لأنه اسم للإدراك التَّامِ الكامل الحاصل بالعين التي في الرأس، كما أن البصيرة اسم للإدراك التَّامِ الحاصل في القلب[٤٢].

قال أهل اللغة: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ ﴾ القصص [١١][٤٣].

الخاصية الثانية: أنه اشْتُقَّ من لفظ "البصر" معانٍ جليلة، وصفات شريفة، كـ"البصيرة"، و"البصائر"، و"التبصرة" دون غيره من الألفاظ المقاربة له فإنها تقصر عن هذا، ولا تكاد تستخدم إلا في دلالتها الضيقة حسية كانت أو معنوية.

فالبصيرة، مشتقة من "بصر"، قال أهل اللغة: (واستبصر في أمره ودينه إذا كان ذا بصيرة، والبصيرة اسم لما اعتُقِد في القلب من الدِّين وحقيق الأمر، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ يوسف [١٠٨]، أي: على معرفة وتَحقُق، وقلما يقال: بصرتَ في الحاسة إذا لم تَضامَّه رؤية القلب[٤٤]، والبصيرة أعلى درجات البصر والعلم[٤٥].

والبصيرة الحجة القوية، والعظة البالغة، قال تعالى﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ القيامة [١٤][٤٦]، وقال تعالى:

---

(٤١) ينظر: تاج العروس، الزبيدي ١٠/١٩٧.
(٤٢) ينظر: تفسير الرازي ١٣/١٠٤.
(٤٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر ١/٢١٠.
(٤٤) ينظر: العين، الخليل بن أحمد ٧/١١٧، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص١٢٧.
(٤٥) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم ٣/٢٩٨. الفرق الصرفي: أن جمع البصر أبصار، وجمع البصيرة بصائر، ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص١٢٧.
(٤٦) ينظر: لسان العرب، ابن منظور ٤/٦٥.

﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ ﴾ سورة ق [٨]، أي: فيه بصائر وعبر لمن رجع إلى الله عزّ وجل بقلبه(٤٧).

الخاصية الثالثة: أنه يغلب استعمال لفظ البصر في المعاني الشريفة، والمواطن العظيمة، فمن ذلك:

- أن الله تعالى اشْتَقَّ من لفظ البصر اسماً له (البصير) دون غيره من الألفاظ المتعلقة بالرؤية، وهو يتضمن الرؤية والإحاطة والعلم بالمخلوقات ظاهرها وباطنها(٤٨).

- أن الله تعالى ذكره في موطن الشهادة، قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ ﴾ القيامة [١٤] ، أي: تشهد عليه بما عمل، وهذا يدل على قوة لفظ البصر (٤٩).

- أن الله تعالى استَعملَه في الإخبار عن ثبات النبي صلّى الله علّيه وسلّم في أعلى مقام، كما في هذه الآية.

- أن الله تعالى جعل الإبصار صفة للمتقين، كما في قوله تعالى: ﴿ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١ ﴾ الأعراف [٢٠١]؛ لأن البصر صفة لازمة للمتَقي، والشيطان يؤثر بوسوسته، فإذا تذَكَر المؤمن نجا من تضليل الشيطان، واهتدى إلى الحق(٥٠).

---

(٤٧) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث، الهروي ١/١٨٣.
(٤٨) ينظر: اشتقاق أسماء الله، عبد الرحمن الزجاجي ص٦٥، والأسماء والصفات، البيهقي ١/٤٦١، وتفسير أسماء الله الحسنى، السعدي ص١٧٤.
(٤٩) ينظر: التكملة والذيل والصلة، الصغاني ٢/٤٢٠.
(٥٠) ينظر: التحرير والتنور، الطاهر ابن عاشور ٩/٢٣٣.

– أن الله تعالى استعمله دليلاً في نفي قدرة الأصنام، وعدم استحقاقها للعبادة، فهي لا تبصر ولا تسمع، قال تعالى: ﴿ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ ﴾ مريم [٤٢]، وأثبت لها النظر، ونفى عنها البصر، فقال: ﴿ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ١٩٨ ﴾ الأعراف [١٩٨].

– أن الله ذكر البصر في موضع اعتراف المجرمين بالإبصار، ومعرفة الحق وإدراكه، فقال: ﴿ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا ﴾ السجدة [١٢].

– أن الله تعالى ذكره في موطن تثبيت نبيه صلّى الله علّيه وسلّم على الحق، وأمره بالإبصار، فقال: ﴿ وَأَبۡصِرۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ ١٧٩ ﴾ الصافات [١٧٩](٥١).

– أن الله تعالى استعمله للدلالة على العلم، بل على أدق العلم، وهو إدراك الخفايا، وأسرار الظواهر والحوادث والعلم بها، قال تعالى: ﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ ﴾ طه [٩٦]، أي: علمت بما لم يعلموا به، يقال: بصر يبصر: إذا صار عليماً بالشيء، فإذا نظرت قلت: أبصرت أبصر، ويقال فلان بصير بالأشياء، أي: عالم بها، ورجل بصير بالعلم(٥٢).

ويقال: رجل بصير أي: ذو إدراكٍ وفِطنةٍ وفَهْمٍ نافذٍ إلى خفايا الأشياء(٥٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١ ﴾ سبأ [١١]، أي: مبصر عالم بظواهر أعمالكم، وخفيات أموركم لا يخفى علي منها شيء، ولا يخفى سرُّكم وقصدكم في عملكم عني(٥٤).

– أن العرب استعملت لفظ البصر في الدلالة الحذْقِ والمهارة والتَّمكُّن من الشيء، يقالوا: بصير بكذا وكذا، أي: حاذق، له علم دقيق به، وضليع فيه(٥٥).

– أن العرب استعملت لفظ البصر في الدلالة على النور؛ لأنه يدرك به الشيء، كما فُسِّر البصر بالنور الذي تدرِك به الجارحة المبصرات(٥٦).

---

(٥١) ينظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم ٢٥٦/١.
(٥٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده ٣١٦/٨، والغريبين في القرآن والحديث، الهروي ١٨٣/١.
(٥٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار ٢١٠/١.
(٥٤) ينظر: جامع البيان، الطبري ٣٤١/١.
(٥٥) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي ١٩٨/١٠، ومعجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار ٢١٠/١.
(٥٦) ينظر: مشكاة الأنوار، الغزالي ص٤٢، وتفسير الرازي ٢٩٦/٢، وتاج العروس، الزبيدي ١٩٦/١٠.

- أن الله تعالى سمَّى القرآن والحجة والبرهان والآية البينة والسبيل الواضح والآيات الكونية بصيرة ومبصرة وبصائر، قال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ الأنعام [١٠٤][٥٧]، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ الإسراء [١٢][٥٨]، وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾ الإسراء [٥٩][٥٩].
- أن الله تعالى ذكر لفظ البصر في موطن التكليف به، وأن على العبد مسؤولية الإبصار والاستبصار، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾ الأنعام [١٠٤][٦٠].
- أن الله تعالى سمَّى من كَمل عقلُه وإدراكه بأولي الأبصار: أي: ذوو الرؤية والإدراك، وأصحاب العقول، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ آل عمران [١٣][٦١].

- أن العرب أطلقت لفظ (البصير) على الضرير فقالت له: (بصير)؛ وذلك لما له من قوة بصيرة القلب[٦٢].

- أن انعدام البصر يسمَّى العمى الذي هو عدم الرؤية، ولا يستعمل لفظ الرؤية والنظر في مقابل العمى، وإنما يستعمل لفظ العمى في سياق نفي البصر والبصيرة وتعطل القوة البصرية؛ لأنه عدم الإدراك والمعرفة والرؤية، فإذا تخلف إدراك البصر في الرؤية أصبحت العين معطلة عن حقيقة ما خلقت له، قال تعالى: ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ الأعراف [١٧٩][٦٣].

---

(٥٧) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار ٢١٣/١، والمعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد حسن جبل ١٣٠/١.
(٥٨) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص٣٥١.
(٥٩) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري ١٢٤/١٢، وتفسير الرازي ٣٣٨/١٧.
(٦٠) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار ٢١١/١.
(٦١) ينظر: جامع البيان، الطبري ٢٥٣/٥، وبحر العلوم، السمرقندي ٥١٨/٢.
(٦٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص١٢٧، ورجح أن ذلك للقوة القلبية. ويقال: إن ذلك تفاؤلا. ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد ٣١٢/١.
(٦٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار ٢١١/١.

المطلب الرابع: تفسير (طغى)

أولاً: المعنى اللغوي

- الاشتقاق اللغوي:

طغى يطغَى طُغْياناً، وكلُّ شـــيء جاوزَ القدْرَ فقد طغا، ويقال: طَغَوتَ وطَغَيت، لغتان، والاسم الطغْوى، وقد ورد الطغْيانً، والطغْوان(٦٤).

قال ابن فارس: (الطاء والغين والحرف المعتل: أصل صحيح منقاس)(٦٥).

- الدلالة اللغوية:

اتفَق العلماء على أن معنى "طغى" تجاوز الحدّ في كل شيء، كطغيان الماء على قوم نوح عليه السلام﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾ الحاقة [١١]، والصيحة على ثمود: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ ﴾ الحاقة [٥]، والطاغية: الجبار العنيد، ومنه الطاغوت، وطغى السيل، إذا جاء بماء كثير تجاوز حدّ ما كان يجري عليه(٦٦).

فكلُّ شيء زاد وتمادى فقد طغى، قال الحرَّالي: الطغيان: الاعتداء في حدود الأشياء ومقاديرها(٦٧).

وطغيان كل شيء بحسبه، فطغيان الماء: زيادته عن مقداره، وطغيان البحر: هيجان أمواجه، وهكذا(٦٨).

- استعمال القرآن للفظ (طغى):

ورد الطغيان في القرآن بمعناه اللغوي، وهو مطلق الزيادة والتّجاوز للحدّ، ودل استعمال القرآن على أنه لا يستعمل إلا في المكروه والعصيان، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ طه [٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ﴾ هود [١١٢]، أو العقوبة والعذاب، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾ الحاقة [١١]، وقوله تعالى:

---

(٦٤) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد ٩١٩/٢، وتهذيب اللغة، الأزهري ١٥٣/٨.
(٦٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٤١٢/٣.
(٦٦) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد ٩١٩/٢.
(٦٧) تراث أبي الحسن الحرَّالي ص١٦١، بتصرف يسير.
((٦٨) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد ٩١٩/٢، ومجمل اللغة، ابن فارس ص ٥٨٣.

﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ ﴾ الحاقة [٥]، فكلمة "طغى ومشتقاتها" لا ترِد إلا في سياق الذم ونحوه تحذيراً، فهو يشمل كل عصيان، وتجاوز لحدود الله تعالى، قال محمد بن حبيب: (وهو أن يركب ما لا يحل وما يفسد الدين، كما يفسد طغيان الماء ما يغرقه)[٦٩].

ثانياً: السر في التعبير بلفظ (طغى) دون غيرها من الكلمات المقاربة

التعبير بلفظ "طغى" هنا أدلُّ على المقصود، وأنسب للحال والموقف، من التعبير بـ"عصى"، أو "عتى"، أو "تجاوز"، أو "اعتدى" ونحوها، وذلك:

- لأن الطغيان جامع لكل زيادة فوق الحدّ والمقدار، فنفيه نفي للعصيان، ونفي لكل تجاوز بالنظر فيما لم يأذن له فيه صلّى الله عليه وسلّم، فما رفع منزلته فوق ما أنزله الله تعالى، ولا جال ببصره في غير ما أبيح له.
- ولأن الطغيان أدل على الثبات والاستقامة من العصيان؛ حيث إنه ثبات على الحدّ والمقدار المحدَّد لا زيادة عنه، فهو تعبير دقيق على حفظ حدود الله تعالى، ولذا ذكره الله تعالى مقرونا بالميزان، قال تعالى: ﴿ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ ﴾ الرحمن [٨]؛ لأن الوزن أنسب له النهي عن الطغيان -وهو الزيادة- من العصيان العام، فالطغيان يشمل كل ألفاظ التجاوز والعصيان فإذا انتفى انتفت.
- ولأن الطغيان أدل هنا؛ لأن المقام مقام محدَد معلوم، لا مجرد أمر أو نهي، فهو من تلقاء نفسه صلّى الله عليه وسلّم لزم هذا الحدّ فلم يطلب سواها، ولم يتقدم بخطوة عنها.

ثالثاً: الدلالة الصوتية للفظ (طغى)

تتكون كلمة "طغى" من ثلاثة أحرف:

الأول: "الطاء"، وصوته يدل على ضغط أو غلَظ وتمدُّد.

الثاني: "الغين": وصوته يدل على خَلْخَلَة في الشيء وذهابه وغِشَاوة عليه كما في "غاب"، و"غيب"، و"غرب"، و"غيم"، و"بزغ"، ونحوها، فكلها تدل على وجود غشَاوة وذهاب، وهو المناسب لجو الآية ومقصودها، إذ زوغان البصر خَلْخَلَته واضطرابه، وحصول الغشَاوة عليه حتى كاد يَذْهَبُ عن صاحبه[٧٠].

(٦٩) ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب ٢/ ٧٧٩.
(٧٠) المعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد حسن جبل ٢/٤١٣.

الثالث: "الألف المقصورة"، وصوته يدل على امتداد؛ لأن الطغيان في حقيقته امتداد زائد عن الحد.

فهذه الثلاثة الأحرف تدل على معنى الطغيان وما فيه من زيادة وتجاوز، وفي نفي الله تعالى له عن نبيه صلّى الله علّيه وسلّم في هذا الموطن الشريف، والمقام الجليل المهيب دلالة على شدة الثبات، والاستقامة على أمر الله تعالى، وخلو نفسه في هذا المقام من أن تطلب ما ليس لها.

المطلب الخامس: التفسير الإجمالي

وصف الله تعالى رسوله صلّى الله علّيه وسلّم بأكمل الأوصاف البشرية، فنفى سبحانه عن بصره الزيغ والطغيان، وجاء النفي بـ"**ما**" التي هي أقوى أنواع النفي تأكيداً، قال ابن سعدي: ({مَا زَاغَ ٱلبصر} أي: ما زاغ يمنة ولا يسرة عن مقصوده، {وما طَغَىٰ} أي: وما تجاوز البصر، وهذا كمال الأدب منه صلوات الله وسلامه عليه أن قام مقاماً أقامه الله فيه، ولم يقصر عنه ولا تجاوزه ولا حاد عنه.

وهذا أكمل ما يكون من الأدب العظيم الذي فاق فيه الأولين والآخرين، فإن الإخلال يكون بأحد هذه الأمور: إما أن لا يقوم العبد بما أُمر به، أو يقوم به على وجه التفريط، أو على وجه الإفراط، أو على وجه الحيدة يميناً وشمالاً، وهذه الأمور كلها منتفية عنه صلّى الله علّيه وسلّم)(٧١).

المبحث الثالث: التفسير الموضوعي للآية، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: نفي الجنون عن النبي صلّى الله علّيه وسلّم

دل قوله تعالى: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ النجم [١٧]على نفي الجنون عن النبي صلّى الله علّيه وسلّم وخلوه من أي أعراض للجنون، وأن بصره ما زاغ وما طغى، إذ الزّيغ والطغيان في البصر يشيران إلى الانحراف والتجاوز عن الحق، وقد برأه الله من ذلك، حين بلغ مكاناً لم يبلغه أحد قبله، لا ملَك مقرَّب، ولا نبي مرسل، ومع ذلك لم يتجاوز بصره، ولم يتطلّع فوق ما أذن له فيه، ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الأنعام [١٢٤].

---

(٧١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٨١٨.

ونفي الجنون عنه صلّى الله علّيه وسلّم من الموضوعات المحورية في دراسة حياته، **وقد بين الله ذلك في كتابه من دلالتين:**

أولاً: الدلالة الشرعية على نفي الجنون عن النبي صلّى الله علّيه وسلّم:

دلّت الآيات الكثيرة على انتفاء الجنون عن النبي صلّى الله علّيه وسلّم، منها[٧٢]:

- قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾ الأعراف [١٨٤]

- وقوله تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾﴾ المؤمنون [٧٠]

- وقوله تعالى:

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾ سبأ [٨]

- وقوله تعالى:

﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ سبأ [٤٦]

- وقوله تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾ الص افات [٣٦، ٣٧]

- وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾ الطور [٢٩].
- وقوله تعالى:

﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾

- القلم [٢-٤]
- وقوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ التكوير [٢٢]

(٧٢) اكتفيت بالآيات التي دلالتها قطعية على نفي الجنون عن النبي صلّى الله عليه وسلّم.

فهذه الآيات جاء النفي فيها بـ(**ما**) النافية التي هي أقوى أنواع النفي تأكيداً[٧٣]، وقد دلّت على نفي كل ما يخل بالعقل، أو يؤثّر عليه، وهذا هو المناسب لمعنى النفي الوارد في الآيات، فتبين أن النبي صلّى الله علّيه وسلّم ليس به جنون؛ بل هو رسول الله حقّاً، جاء بالحق، وصدَّق المرسلين، وشهد الله تعالى له، وزكّاه في عقله، وسلوكه، وأخلاقه، فوصف المشركين له بالجنون مع وضوح الدلائل، وقوة البراهين: إما غباوة منهم؛ لالتباس الحقائق عليهم، وإما مكابرة وعناداً وافتراء عليه[٧٤].

ثانياً: الدلالة العقلية على نفي الجنون عن النبي صلّى الله علّيه وسلّم

تضمنت الآيات التي نفى الله فيها الجنون عن نبيه صلّى الله علّيه وسلّم دلالةً عقليةً؛ حيث إن حال النبي صلّى الله علّيه وسلّم وسلوكه، وحسن مقاله، واستقامة حاله، تدل دلالةً عقليةً جليةً على سلامته من أي اضطرابات، أو أعراض للجنون، **ومن الدلالات العقلية التي تؤيد هذه الدلالة:**

١. مقام النبوة:

إن مقام النبوة أعلى المقامات التي يمكن أن يبلَغها الإنسان، وقد خصَّ الله أنبياءه عليهم الصلاة والسلام بهذا المقام الرفيع، ولا يمكن أن يبلغ هذا المقام إلا معصوم من الجنون، وإذا كان الناس يبرؤون الحكماء والعقلاء من الجنون، فإن مقام النبوة أعظم من مقام الحكمة، فلا يصح فيها أبداً أي شائبة من جنون، فمقام النبوة قائم كلياً على سلامة العقل، وبراءته من الجنون.

٢. التأهيل لأداء الرسالة الإلهية:

إن النبي صلّى الله علّيه وسلّم ثبت تمام عقله، وحسن رأيه، وبراءته من الجنون قبل النبوة بشهادة قومه، فلم يعهد عنهم تجاوز رأيه إذا طلبوه، ولا تعيير مشورته، وقد قال الله تعالى﴿ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ يونس [١٦].

وقد شهد له جماعة ممن عرفوه قبل النبوة بتمام عقله، وعلو حكمته، وهذه الصفة كانت في غاية الوضوح في حياته، فكان بها مؤهلاً لأداء الرسالة الإلهية الخاتمة، ولا يؤهل للرسالات إلا أصحاب العقول السليمة.

---

(٧٣) قد سبق الكلام على "**ما**" بالتفصيل في المبحث الثاني: المطلب الأول: تفسير المفردات.

(٧٤) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور ١٩٦/٩، بتصرف.

٣. العقلية الواعية واتخاذ القرارات الصائبة:

تتجلى سلامة عقل النبي صلّى الله علّيه وسلّم في تأسيسه للدولة الإسلامية، واتّخاذه القرارات الصائبة، وقدرته على تدبير الأمور المختلفة، ومواجهة التحديات بحكمة وتفكير واعٍ، فقد كان يتمتع بسلام عقلي تام، واستقرار نفسي.

٤. العقلية الإيجابية والتفكير المنظم:

كان النبي صلّى الله علّيه وسلّم يتسم بالعقلية الإيجابية، والتفكير المنظم؛ حيث كان يركز على الحلول والإيجابية في مواجهة التحديات، وكان يحفّز الأفكار الإيجابية، وينشر الأمل والتفاؤل بين المسلمين، وهذا يدل على سلامة عقَله من الاضطرابات التي تؤثر على تفكيره وسلوكه.

٥. الصبر والتحمل في مواجهة التحديات:

كان صلّى الله علّيه وسلّم يتحلى بالصبر والتحمل في مواجهة التحديات، والضغوط النفسية، من العداء والمعارضة والحروب، ويتعامل معها بحكمة ووعي، وهذا من أبرز الصفات التي تشير إلى عدم جنونه، وسلامة عقله، واستقامته على ما أنزل إليه من ربه.

٦. الاعتدال والوسطية في السلوك والتعامل:

كان النبي صلّى الله علّيه وسلّم يتمتع بالاعتدال والوسطية في سلوكه وتعامله مع الآخرين، وكان يحث على الاعتدال في الأمور المختلفة، ويدعو إلى تجنب التطرف في الدين والحياة، مما يدل على سلامة عقله من الجنون ومن أي اضطرابات في سلوكه وتعامله.

٧. الرؤية الواضحة والهدف المحدَّد في حياة النبي صلّى الله علّيه وسلّم:

كانت لدى النبي صلّى الله علّيه وسلّم رؤية واضحة، وهدف محدَّد في حياته؛ حيث كان يعرف بوضوح ما يريد تحقيقه ويسعى إليه، وكان يعمل بجدّ واجتهاد لتحقيق هدفه في نشر الإسلام، وتوجيه الناس إلى الطريق الصحيح، وهذه الرؤية الواضحة، والهدف المحدَّد يدلّان على قوة عقله، وحنكته في تحقيق الأهداف.

فسلامة عقل النبي صلّى الله علّيه وسلّم دليل قاطع على صحة نبوته ورسالته الإلهية؛ فلا يمكن لشخص يعاني من اضطرابات عقلية أن يكون قائداً ورسولاً للبشرية،

فنفي الجنون عنه صلّى الله علّيه وسلّم له أثر كبير في فهم الإسلام وتعاليمه، والعمل بأحكامه.

المطلب الثاني: نفي اتباع الهوى عنه صلّى الله علّيه وسلّم

دل قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ النجم [١٧]دلالةً واضحةً على براءة النبي صلّى الله علّيه وسلّم من اتّباع الهوى، وأن بصره لم يزِغ عن رؤية الحق، ولم يتجاوز حدَ ما أذن له فيه، إذ الزيغ والطغيان يفقدان الإنسان رؤية الحق واتباعه، فيميل عن الحق إلى رغبات النفس المخالفة للدين والفطرة. هذا التعبير البليغ يؤكّد مدى حرص النبي صلّى الله علّيه وسلّم على اتّباع الوحي دون ميل أو هوى.

ونفي الهوى عن رسول الله صلّى الله علّيه وسلّم من المحاور الرئيسية في إثبات نبوته، **وقد دل على ذلك بدلالتين:**

أولاً: الدلالة الشرعية على نفي اتّباع الهوى عن النبي صلّى الله علّيه وسلّم:

لقد عصم الله رسوله محمداً صلّى الله علّيه وسلّم من اتّباع الهوى، وأرسله بالهدى ودين الحق، وميزه بشخصية فريدة تتجلى فيها أسمى الصفات الإنسانية والأخلاقية، وجعله قدوةً حسنةً للمسلمين في كل جوانب الحياة.

وقد جاءت آيات من كتاب الله تؤكد عصمة النبي صلّى الله علّيه وسلّم من اتّباع الهوى، منها(٧٥):

١. قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ النجم [٢-٤].
٢. وقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ النجم [١١].
٣. وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ الأنعام [٥٦].

فتبين من هذه الآيات أن الله تعالى نفى عن رسوله صلّى الله علّيه وسلّم اتّباع الهوى، وعصمه من أن يكون نطقه صادراً عن هوى نفسه، وهذه شهادةٌ وتزكيةٌ من الله لنبيه صلّى الله علّيه وسلّم، وأكّد أنه في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد في كل أفعاله وأقواله، فما القرآن

(٧٥) اكتفيت بالآيات التي دلالتها قطعية على عصمة النبي صلّى الله عليه وسلّم من اتّباع الهوى.

والسنة إلا وحي من الله إلى نبيه صلّى الله علّيه وسلّم، كما تبين تبرؤ النبي صلّى الله علّيه وسلّم من الهوى.

إن هذه الآيات تؤكد أن النبي صلّى الله علّيه وسلّم كان بريئاً من اتباع الهوى، وتقديم رأيه قبل الوحي، وأن رأيه مظنة للزلل، وما برء منه إلا باتّباع الوحي.

ثانياً: الدلالة العقلية على نفي اتّباع الهوى عن النبي صلّى الله علّيه وسلّم:

دل على انتفاء اتّباع الهوى عن النبي صلّى الله علّيه وسلّم عدة دلالات عقلية، منها:

١. القدوة الحسنة في تدبر القرآن:

لقد كان النبي صلّى الله علّيه وسلّم مثالاً في تدبُّر القرآن وفهمه والعمل به، ومضرب المثل في النزاهة والعدل، والقدوة المثلى في العبادة والأخلاق والسلوك، وقد ثبت عند العقلاء أنه لا تكمل أخلاق المرء إلا إذا خالف هواه، والنبي صلّى الله علّيه وسلّم أكمل الخلق عقلاً، وأزكاهم رأياً، ومع ذلك كان متّبعاً للقرآن والوحي.

٢. العقل وموافقته لتعاليم الإسلام:

إن القرآن الذي بلّغه النبي صلّى الله علّيه وسلّم والشريعة التي بينها؛ لتدل على براءته من اتّباع الهوى، فإن كونها مطابقة للعقل والمنطق في كل زمان ومكان، يدل بوضوح على انتفاء اتّباع الهوى عنه صلّى الله علّيه وسلّم، فقد اتبعها أمم مختلفة الأجناس والألوان والألسن والبقاع، وشهدوا على مطابقة ما جاء به للعقل والحكمة.

٣. الالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية:

الالتزام بالأخلاق والقيم يمنع المرء من اتّباع هواه؛ لأنها قيم موضوعية لا تميل مع الهوى، وأعظم القيم التي جاء بها النبي صلّى الله علّيه وسلّم العدل والقسط قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٣٥﴾ ﴾ النساء [١٣٥]، وهو صلّى الله علّيه وسلّم أعظم الخلق قياماً بالقسط، وتحقيقاً للعدل، فإذا كانت الشريعة قائمةً بالعدل، آمرة به، ناهيةً عن الهوى، فإن صاحبها هو أولى الناس بالبراءة من الهوى.

٤. عدم موافقة الأحكام الشرعية لبعض ما كان يهواه صلّى الله علّيه وسلّم:

ثبت في القرآن الكريم أن النبي صلّى الله علّيه وسلّم كان هوي أموراً من تلقاء نفسه، وأحب أن تتحقق؛ ولكن الله تعالى بين أن ذلك لن يكون، منها: ما أحبه صلّى الله علّيه وسلّم من إيمان عمه أبي طالب، واستغفاره لوالديه، وكذلك حين دعوته على قريش بعد أحد، وما كان من عتاب الله تعالى له في سورة "عبس"، فكل ذلك يدل على انتفاء اتّباع الهوى عنه صلّى الله علّيه وسلّم، كيف وقد بلغ ذلك عن نفسه.

٥. الهدى يمنح الإنسان الاستقامة والثبات:

تقدّم الأدلة العقلية العديد من البراهين على أن الهدى هو سبب التوفيق والاستقامة والثبات على الحَق؛ حيث يمنح القدرة على التفكير النقدي، وتقييم الأمور من منظور صحيح، فيثمر الاستقامة والثبات على طاعة الله، ويمنح الابتعاد عن الشبهات والأفكار الضالة؛ والهدى قائم على مخالفة الهوى، والنبي صلّى الله علّيه وسلّم أكمل الناس هداية، وأعظمهم سلامة من الهوى، والتزاماً بتعاليم الإسلام، والسير على المنهج الرباني.

٦. إقامة العدل بين المسلمين:

لقد كان النبي صلّى الله علّيه وسلّم قائماً بتعاليم الإسلام؛ لتحقيق العدل والتعايش السلمي بين المسلمين، وتقوية العلاقات الاجتماعية، ومحاربة الميل إلى الهوى والانحياز الشخصي، والقضاء على الظلم والفساد في المجتمع بشتى صوره، فإقامة العدل بين المسلمين دليل قاطع على نفي اتّباع الهوى عنه صلّى الله علّيه وسلّم.

٧. التفكير الإيجابي:

التفكير الإيجابي هو العنصر الأساسي لتحقيق السعادة والنجاح في الحياة، وتحقيق التوازن بثقة وتفاؤل، ويخلّص من الأفكار السلبية، والنظرة التشاؤمية تجاه الحياة، ويساعد على رؤية الفرص والحلول بدلاً من التركيز على المشاكل والعيوب، والنبي صلّى الله علّيه وسلّم كان يتميز بتفكير إيجابي متجرداً عن اتّباع الهوى؛ فإن اتّباع الهوى، وما تشتهيه الأنفس من أعظم عوائق الاتّباع، وأسباب الانحراف، والزّيغ عن الحق، وأكثر ما يحدث النزاعات والشقاق في المجتمعات.

٨. العقل والهوى (صراع الدوافع):

يعيش الإنسان صراعاً دائماً بين العقل والهوى، فالهوى يمثل الرغبات الشخصية، والشهوات الغريزية، في حين يمثل العقل الحكمة والتفكير العقلاني، والنبي صلّى الله علّيه وسلّم يدرك هذا الصّراع، ويتجاوز الهوى بعقل وحكمة، وهذا دليل صريح على تمام عقله، وانتفاء اتّباع الهوى عنه صلّى الله علّيه وسلّم.

والمتأمل في هذه الأدلة يستلهم منها أن النبي صلّى الله علّيه وسلّم بريء من اتّباع الهوى كما أنه بريء من الجنون.

المطلب الثالث: استقامة النبي صلّى الله علّيه وسلّم على أمر الله تعالى

إن نفي الزّيغ والطغيان عن النبي صلّى الله علّيه وسلّم في الآية يدل دلالةً واضحةً على استقامته على أمر الله، وعدم تجاوزه والثبات عليه؛ لأن الزّيغ والطغيان علامتان على الخروج عن الاستقامة، وعدم الثبات على الحق.

والنبي صلّى الله علّيه وسلّم إمام الاستقامة والثبات، وتتجلى مظاهر استقامته صلّى الله علّيه وسلّم في تزكية الله له بكل مظاهر الاستقامة، من ذلك:

استقامته على الهدى، وسلامته من الغواية، قال جل شأنه: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ ﴾ النجم [٢]

١- وهذا هو المقسم عليه، وهو جواب القسم الذي أقسم الله به في أول السورة، وهو شهادة للرسول صلّى الله علّيه وسلّم بأنه بارٌّ راشدٌ تابع للحق، ليس بضال، مستقيم على الهدى(٧٦).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ ﴾ الشورى [٥٢]

بيان ما خصَّ الله به رسوله صلّى الله علّيه وسلّم من دلالة الناس، وإرشادهم إلى طريق الهدى؛ تنويهاً بشأنه ودليلاً على استقامته(٧٧).

٢- **استقامته في نطقه، وأنه لا يخرج عن الوحي لا يزيغ عنه بهواه،** قال تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم [٢-٤].، فليس نطقه عن هوى نفس، وما القرآن وما السنة إلا وحي من الله تعالى(٧٨)، قال ابن كثير: (بل هو صلوات الله وسلامه عليه، وما بعثه الله به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد)(٧٩).

٣- **استقامة أخلاقه،** قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ القلم [٤]

---

(٧٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٧/٤٤٢.
(٧٧) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٥/١٥٤.
(٧٨) ينظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ص٥٢٦.
((٧٩) تفسير القرآن العظيم ٧/٤٤٧.

٤- ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (إنك على دين عظيم، وهو الإسلام)(٨٠)، وقال الضحاك: (يعني دينه، وأمره الذي كان عليه، مما أمره الله به، ووكله إليه)(٨١)، فكان صلّى الله علّيه وسلّم على ذلك مستقيماً، ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلّى الله علّيه وسلّم قالت: (كَان خُلُقُه الْقُرآن)(٨٢).

٥- استقامة إيمانه بالله وبكلماته، وأنه لا يزيغ عنه طرفة عين، قال تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأعراف [١٥٨]

٦- فقد جعل الله استقامة إيمانه صلّى الله علّيه وسلّم دليلاً على وجوب اتّباعه في الإيمان والاستقامة، فالله بين أنه يؤمن بكلمات الله، ثم أمر بالإيمان به، والاهتداء بهديه، والعمل بما أمر به(٨٣).

٧- ولتمام استقامته صلّى الله علّيه وسلّم جعله الله تعالى القدوة المثلى في الاستقامة، وأمر بالاقتداء به، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب [٢١]، قال الطبري: (أن تتأسوا به، وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلفوا عنه)(٨٤)، وقال ابن كثير: (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلّى الله علّيه وسلّم في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي)(٨٥).

الخاتمة

أولاً: أهم النتائج

١. يعدُّ النفي بـ"ما" : من أقوى وأبلغ أنواع النفي في اللغة العربية، مما يعزِّز تأكيد المعاني.

٢. تنسجم النغمة الصوتية في ألفاظ الآية مع المعنى وتتناسب مع سياق الآية.

٣. نفي زيغ بصر النبي صلى الله عليه وسلم يدل على كمال استقامته في جميع الأوقات

---

(٨٠) رواه الطبري في جامع البيان ٥٢٩/٢٣.
(٨١) المرجع السابق ٥٣٠/٢٣.
(٨٢) أخرجه أحمد في مسنده، ١٨٣/٤٢ رقم ٢٥٣٠٢، والبخاري في الأدب المفرد، باب: من دعا أن يحسن الله خلقه، ص ١٢٩ رقم ٣٠٨، وقال محققو المسند: (إسناده صحيح على شرط الشيخين)، وقال الألباني على الأدب المفرد: (صحيح لغيره).
(٨٣) جامع البيان، الطبري ٥٠٠/١٠.
(٨٤) جامع البيان ٥٩/١٩.
(٨٥) تفسير القرآن العظيم ٣٩١/٦.

والأحوال، وثبات قلبه، وتمسكه بأمر الله تعالى.

٤. نفي الطغيان في الآية يدل على انتفاء العصيان عنه صلى الله عليه وسلم وعصمته منه.

٥. في نفي الزيغ والطغيان نفي للجنون عنه صلى الله عليه وسلم، وتأكيد لسلامة عقله وصدق رسالته، كما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتبع الهوى في أي جانب من جوانب حياته.

أهم التوصيات:

١. العناية بإجراء دراسات لاستكشاف أبعاد العلاقة بين النغمة الصوتية والدلالة المعنوية للألفاظ القرآنية.

٢. الاهتمام بدراسة الأحوال التي مرَّ بها النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف أخبر الله تعالى عنها في القرآن الكريم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

ابن الأثير، المبارك بن محمد، (١٣٩٩هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المحقق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (١٤٢٢هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ط١، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

ابن الضريس، محمد بن أيوب، (١٤٠٨هـ)، فضائل القرآن، ط١، المحقق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر.

ابن القَطّاع، علي بن جعفر، (١٤٠٣هـ)، كتاب الأفعال، ط١، الناشر: عالم الكتب.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (١٤٠٧هـ)، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ط٢، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: دار العروبة، الكويت.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (١٤٤٠هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ط٣، المحقق: عبد الرحمن بن حسن، الناشر: دار عطاءات العلم، الرياض، السعودية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (١٤٤١هـ)، مدارج السالكين في منازل السائرين، ط٢، المحقق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عطاءات العلم، الرياض- السعودية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (١٤٢٠هـ)، النبوات، ط١، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض– السعودية.

ابن جزي، محمد بن أحمد، (١٤١٦هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط١، المحقق: د. عبد الله الخالدي، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت– لبنان.

ابن جني، عثمان بن جني، الخصائص، ط٤، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

ابن دريد، محمد بن الحسن، (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، ط١، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين.

ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (١٤٢٠هـ)، تيسير الكريم الرحمن، ط١، المحقق: عبد الرحمن اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة.

ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (١٤٢١هـ)، تفسير أسماء الله الحسنى، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية.

ابن سيده، علي بن إسماعيل، (١٤٢١هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (١٩٨٤م)، التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية– تونس.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب، (١٤٢٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

ابن فارس، أحمد بن فارس، (١٣٩٩هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر.

ابن فارس، أحمد بن فارس، (١٤٠٦هـ)، مجمل اللغة، ط٣، المحقق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (١٤٢٠هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط٢، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط٣، الناشر: دار صادر.

أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد، (١٤١٣هـ)، بحر العلوم، ط١، المحقق: على معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

أبو عبيد، القاسم بن سلام، (١٤١٥هـ)، فضائل القرآن، ط١، المحقق: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير، دمشق– سوريا.

أحمد بن حنبل، (١٤٢١هـ)، المسند، ط١، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.

الأزهري، محمد بن أحمد، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، ط١، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٣٧٩هـ)، الأدب المفرد، ط١، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة- مصر.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، ط١، المحقق: د. محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت- لبنان.

البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

البيهقي، أحمد بن الحسين، (١٤٠٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

البيهقي، أحمد بن الحسين، (١٤١٣هـ)، الأسماء والصفات، ط١، المحقق: عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة- السعودية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٤٠٧هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين.

الحرالي، علي بن أحمد، (١٤١٨هـ)، تراث أبي الحسن الحرالي في التفسير، ط١، المحقق: محمادي بن عبد السلام، الناشر: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط.

الخطفى، جرير بن عطية، ديوان جرير، شرح: محمد بن حبيب، ط٣، المحقق: د. نعمان محمد أمين، الناشر: دار المعارف، القاهرة- مصر.

الرازي، محمد بن عمر، (١٤٢٠هـ)، التفسير الكبير، ط٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط١، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (١٤٢٠هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، ط١، المحقق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب بجامعة طنطا، مصر.

الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، (١٤٠٦هـ)، اشتقاق أسماء الله، ط٢، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة.

الزمخشري، محمود بن عمرو، الفائق في غريب الحديث والأثر، ط٢، المحقق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، لبنان.

الزهري، محمد بن مسلم بن شهاب، (١٤١٨هـ)، الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن، ط٣، المحقق: حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة.

السامرائي، د. فاضل صالح، (١٤٢٠هـ)، معاني النحو، ط١، الناشر: دار الفكر، الأردن.

السَّمَّان، عبد الفتاح السَّمَّان، (٢٠١٩م)، أثر النبرة والتصوير والتلوين في تلاوة القرآن الكريم والحديث الشريف، المجلد٤، العدد٢، الناشر: مجلة التكنولوجيا العالمية.

سيبويه، عمر بن عثمان، (١٤٠٨هـ)، الكتاب، ط٣، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٣٩٤هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٤٢٤هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط١، المحقق: د. عبد الله التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث، القاهرة– مصر.

الصَّغاني، الحسن بن محمد، (١٩٧١م)، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، المحقق: إبراهيم إسماعيل الأبياري، الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة– مصر.

الطبري، محمد بن جرير، (١٤٢٢هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، المحقق: د. عبدالله التركي، الناشر: دار هجر.

العسكري، الحسن بن عبد الله، (١٤١٢هـ)، معجم الفروق اللغوية، ط١، المحقق: بيت الله بيات، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي.

الغزالي، محمد بن محمد، مشكاة الأنوار، المحقق: د. أبو العلا عفيفي، الناشر: الدار القومية، القاهرة– مصر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، المحقق: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، (١٤٢٦هـ)، القاموس المحيط، ط٨، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان.

المحاسبي، الحارث بن أسد، (١٣٩٨هـ)، فهم القرآن ومعانيه، ط٢، المحقق: حسين القوتلي، الناشر: دار الفكر، بيروت– لبنان.

محمد حسن حسن جبل، (٢٠١٠م)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط١، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة– مصر.

محمد مختار عبد الحميد، (١٤٢٩هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، الناشر: عالم الكتب.

ممسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، المحقق: محمد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

النَّحَّاس، أحمد بن محمد، (١٤١٣هـ)، إعراب القرآن، ط١، المحقق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

نخبة من أساتذة التفسير، (١٤٣٠هـ)، التفسير الميسر، ط٢، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية– السعودية.

الهروي، أحمد بن محمد، (١٤١٩هـ)، الغريبين في القرآن والحديث، ط١، المحقق: أحمد فريد المزيدي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية.

المراجع العربية بالحروف اللاتينية

ābn ālaṯyr, ālmbārk bn mḥmd, (1399h), ālnhāyh fy ġryb ālḥdyṯ wālaṯr, ālmḥqq: ṭāhr aḥmd ālzāwى، mḥmwd mḥmd ālṭnāḥy, ālnāšr: ālmktbh ālʿlmyh - byrwt.

ābn ālǧwzy, ʿbd ālrḥmn bn ʿly, (1422h), zād ālmsyr fy ʿlm āltfsyr, ṭ1, ālmḥqq: ʿbd ālrzāq ālmhdy, ālnāšr: dār ālktāb ālʿrby – byrwt - lbnān.

ābn ālḍrys, mḥ-md bn aywb, (1408h), fḍāal ālqran, ṭ1, ālmḥqq: ġzwh bdyr, ālnāšr: dār ālfkr.

ābn ālqؙṭؙؙāʿ, ʿly bn ǧʿfr, (1403h), ktāb ālafʿāl, ṭ1, ālnāšr: ʿālm ālktb.

ābn ālqym, mḥmd bn aby bkr, (1407h), ǧlāʾ ālafhām fy fḍl ālṣlāh ʿlى mḥmd ẖyr ālanām, ṭ2, ālmḥqq: šʿyb ālarnؤwṭ, ālnāšr: dār ālʿrwbh - ālkwyt.

ābn ālqym, mḥmd bn aby bkr, (1440h), mftāḥ dār ālsʿādh wmnšwr wlāyh ālʿlm wālarādh, ṭ3, ālmḥqq: ʿbd ālrḥmn bn ḥsn, ālnāšr: dār ʿṭāʾāt ālʿlm -ālryāḍ.

ābn ālqym, mḥmd bn aby bkr, (1441h), mdārǧ ālsālkyn fy mnāzl ālsāaryn, ṭ2, ālmḥqq: ʿly bn mḥmd ālʿmrān, ālnāšr: dār ʿṭāʾāt ālʿlm - ālryāḍ.

ābn ālqym, mḥmd bn aby bkr, bdāa ālfwāad, ālnāšr: dār ālktāb ālʿrby - byrwt - lbnān.

ābn tymyh, aḥmd bn ʿbd ālḥlym, (1420h), ālnbwāt, ṭ1, ālmḥqq: ʿbd ālʿzyz bn ṣālḥ ālṭwyān, ālnāšr: aḍwāʾ ālslf - ālryāḍ - ālsʿwdyh.

ābn ǧؘzؘy, mḥmd bn aḥmd, (1416h), āltshyl lʿlwm āltnzyl, ṭ1, ālmḥqq: d. ʿbd āllh ālẖāldy, ālnāšr: šrkh dār ālarqm bn aby ālarqm – byrwt - lbnān.

ābn ǧny, ʿṯmān bn ǧny, ālẖṣāaṣ, ṭ4, ālnāšr: ālhyah ālmṣryh ālʿāmh llktāb - mṣr.

ābn dryd, mḥmd bn ālḥsn, (1987m), ǧmhrh āllġh, ṭ1, ālmḥqq: rmzy mnyr bʿlbky, ālnāšr: dār ālʿlm llmlāyyn.

ābn sʿdy, ʿbd ālrḥmn bn nāṣr, (1420h), tysyr ālkrym ālrḥmn, ṭ1, ālmḥqq: ʿbd ālrḥmn āllwyḥq, ālnāšr: mؤssh ālrsālh.

ābn sʿdy, ʿbd ālrḥmn bn nāṣr, (1421h), tfsyr asmāʾ āllh ālḥsnى، ālmḥqq: ʿbyd bn ʿly ālʿbyd, ālnāšr: ālǧāmʿh ālaslāmyh bālmdynh ālmnwrh - ālsʿwdyh.

ābn sydh, ʿly bn asmāʿyl, (1421h), ālmḥkm wālmḥyṭ ālaẓm, ālmḥqq: ʿbd ālḥmyd hndāwy, ālnāšr: dār ālktb ālʿlmyh.

ābn ʿāšwr, mḥmd ālṭāhr bn mḥmd, (1984m), āltḥryr wāltnwyr, ālnāšr: āldār āltwnsyh - twns.

ābn ʿṭyh, ʿbd ālḥq bn ġālb, (1422h), ālmḥrr ālwǧyz fy tfsyr ālktāb ālʿzyz, ṭ1, ālmḥqq: ʿbd ālslām ʿbd ālšāfy, ālnāšr: dār ālktb ālʿlmyh – byrwt - lbnān.

ābn fārs, aḥmd bn fārs, (1399h), mʿǧm mqāyys āllġh, ālmḥqq: ʿbd ālslām hārwn, ālnāšr: dār ālfkr.

ābn fārs, aḥmd bn fārs, (1406h), mǧml āllġh, ṭ3, ālmḥqq: zhyr ʿbd ālmḥsn slṭān, ālnāšr: mؤssh ālrsālh.

ābn kṯyr, asmāʿyl bn ʿmr, (1420h), tfsyr ālqran ālʿẓym, ṭ2, ālmḥqq: sāmy bn mḥ-md slāmh, ālnāšr: dār ṭybh.

ābn mnẓwr, mḥmd bn mkrm, (1414h), lsān ālʿrb, ṭ3, ālnāšr: dār ṣādr.

abw āllyṯ ālsmrqndy, nṣr bn mḥmd, (1413h), bḥr ālʿlwm, ṭ1, ālmḥqq: ʿlى mʿwḍ waẖrwn, dār ālktb ālʿlmyh – byrwt - lbnān.

abw ʿbyd, ālqāsm bn slām, (1415h), fḍāal ālqran, ṭ1, ālmḥqq: mrwān ālʿṭyh, mḥsn ẖrābh, wfāʾ tqy āldyn, ālnāšr: dār ābn kṯyr - dmšq - swryā.

aḥmd bn ḥnbl, (1421h), ālmsnd, ṭ1, ālmḥqq: šʿyb ālarnؤwṭ, ālnāšr: mؤssh ālrsālh.

ālazhry, mḥ-md bn aḥmd, (2001m), thḏyb āllġh, ṭ1, ālmḥqq: mḥ-md ʿwḍ mrʿb, ālnāšr: dār aḥyāʾ āltrāṯ ālʿrby.

ālbẖāry, mḥmd bn asmāʿyl, (1379h), āladb ālmfrd, ṭ1, ālmḥqq: mḥmd fؤād ʿbd ālbāqy, ālnāšr: ālmṭbʿh ālslfyh -ālqāhrh - mṣr.

ālbẖāry, m-ḥmd bn asmāʿyl, (1422h), ṣḥyḥ ālbẖāry, ṭ1, ālmḥqq: d. mḥ-md zhyr ālnāṣr, ālnāšr: dār ṭwq ālnǧāh – byrwt - lbnān.

ālbqāʿy, abrāhym bn ʿmr, nẓm āldrr fy tnāsb ālayāt wālswr, ālnāšr: dār ālktāb ālaslāmy.

ālbyhqy, aḥmd bn ālḥsyn, (1408h), dlāal ālnbwh wmʿrfh aḥwāl ṣāḥb ālšryʿh, ṭ1, ālmḥqq: d. ʿbd ālmʿṭy qlʿǧy, ālnāšr: dār ālktb ālʿlmyh – byrwt - lbnān.

ālbyhqy, aḥmd bn ālḥsyn, (1413h), ālasmāʾ wālṣfāt, ṭ1, ālmḥqq: ʿbd āllh bn mḥmd ālḥāšdy, ālnāšr: mktbh ālswādy - ǧdh - ālsʿwdyh.

ālǧwhry, asmāʿyl bn ḥmād, (1407h), ālṣḥāḥ tāǧ āllġh wṣḥāḥ ālʿrbyh, ṭ4, ālmḥqq: aḥmd ʿbd ālġfwr ʿṭār, ālnāšr: dār ālʿlm llmlāyyn.

ālḥr̊āly, ʿly bn aḥmd, (1418h), trāṯ aby ālḥsn ālḥr̊āly fy āltfsyr, ṭ1, ālmḥqq: mḥmādy bn ʿbd ālslām, ālnāšr: mnšwrāt ālmrkz ālǧāmʿy llbḥṯ ālʿlmy – ālrbāṭ.

ālẖṭfى، ǧryr bn ʿṭyh, dywān ǧryr, šrḥ: mḥmd bn ḥbyb, ṭ3, ālmḥqq: d. nʿmān mḥmd amyn, ālnāšr: dār ālmʿārf - ālqāhrh – mṣr.

ālrāzy, mḥmd bn ʿmr, (1420h), āltfsyr ālkbyr, ṭ3, ālnāšr: dār aḥyāʾ āltrāṯ ālʿrby – byrwt - lbnān.

ālrāġb ālaṣfhāny, ālḥsyn bn mḥmd, (1412h), ālmfrdāt fy ġryb ālqran, ṭ1, ālmḥqq: ṣfwān ʿdnān āldāwdy, ālnāšr: dār ālqlm.

ālrāġb ālaṣfhāny, ālḥsyn bn mḥmd, (1420h), tfsyr ālrāġb ālaṣfhāny, ṭ1, ālmḥqq: d. mḥmd ʿbd ālʿzyz bsywny, ālnāšr: klyh āladāb bǧāmʿh ṭnṭā - mṣr.

ālzbydy, mḥmd mrtḍى، tāǧ ālʿrws mn ǧwāhr ālqāmws, ālmḥqq: mǧmwʿh mn ālmḥqqyn, ālnāšr: dār ālhdāyh.

ālzǧāǧy, ʿbd ālrḥmn bn asḥāq, (1406h), āštqāq asmāʾ āllh, ṭ2, ālmḥqq: d. ʿbd ālḥsyn ālmbārk, ālnāšr: mؤssh ālrsālh.

ālzmẖšry, mḥmwd bn ʿmrw, ālfāaq fy ġryb ālḥdyṯ wālaṯr, ṭ2, ālmḥqq: ʿly mḥmd ālbǧāwy, mḥmd abw ālfḍl abrāhym, ālnāšr: dār ālmʿrfh – lbnān.

ālzhry, mḥmd bn mslm bn š̤h̊āb, (1418h), ālnāsẖ wālmnswẖ wtnzyl ālqran, ṭ3, ālmḥqq: ḥātm ṣālḥ ālḍāmn, ālnāšr: mؤssh ālrsālh.

ālsāmrāay, d. fāḍl ṣālḥ, (1420h), mʿāny ālnḥw, ṭ1, ālnāšr: dār ālfkr - ālardn.

ālsőőmőőān, ʿbd ālftāḥ ālsőőmőőān, (2019m), aṯr ālnbrh wāltṣwyr wāltlwyn fy tlāwh ālqran ālkrym wālḥdyṯ ālšryf, ālmǧld4, ālʿdd2, ālnāšr: mǧlh āltknwlwǧyā ālʿālmyh.

sybwyh, ʿmr bn ʿṯmān, (1408h), ālktāb, ṭ3, ālmḥqq: ʿbd ālslām mḥmd hārwn, ālnāšr: mktbh ālẖānǧy – ālqāhrh - mṣr.

ālsywṭy, ʿbd ālrḥmn bn aby bkr, (1394h), ālatqān fy ʿlwm ālqran, ālmḥqq: mḥ-md abw ālfḍl abrāhym, ālnāšr: ālhyah ālmṣryh ālʿāmh llktāb - mṣr.

ālsywṭy, ʿbd ālrḥmn bn aby bkr, (1424h), āldr ālmnṯwr fy āltfsyr bālmaṯwr, ṭ1, ālmḥqq: d. ʿbd āllh āltrky, ālnāšr: mrkz hǧr llbḥwṯ – ālqāhrh - mṣr.

ālṩōġ̇āny, ālḥsn bn mḥmd, (1971), āltkmlh wāldyl wālṣlh lktāb tāğ āllġh wṣḥāḥ ālʿrbyh, ālmḥqq: abrāhym asmāʿyl ālabyāry, ālnāšr: mṭbʿh dār ālktb – ālqāhrh - mṣr.

ālṭbry, mḥmd bn ğryr, (1422h), ğāmʿ ālbyān ʿn tawyl ay ālqran, ṭ1, ālmḥqq: d. ʿbd āllh āltrky, ālnāšr: dār hğr.

ālʿskry, ālḥsn bn ʿbd āllh, (1412h), mʿğm ālfrwq āllġwyh, ṭ1, ālmḥqq: byt āllh byāt, ālnāšr: mؤssh ālnšr ālaslāmy.

ālġzāly, mḥmd bn mḥmd, mškāh ālanwār, ālmḥqq: d .abw ālʿlā ʿfyfy, ālnāšr: āldār ālqwmyh – ālqāhrh - mṣr.

ālfrāhydy, ālẖlyl bn aḥmd, ālʿyn, ālmḥqq: mhdy ālmẖzwmy, dār wmktbh ālhlāl.

ālfyrwzabādى، mḥmd bn yʿqwb, (1426h), ālqāmws ālmḥyṭ, ṭ8, ālmḥqq: mḥmd nʿym ālʿrqsٌwsy, ālnāšr: mؤssh ālrsālh - byrwt - lbnān.

ālmḥāsby, ālḥārṯ bn asd, (1398h), fhm ālqran wmʿānyh, ṭ2, ālmḥqq: ḥsyn ālqwtly, ālnāšr: dār ālfkr - byrwt.

mḥmd ḥsn ḥsn ğbl, (2010m), ālmʿğm ālāštqāqy ālmؤṣl lalfāẓ ālqran ālkrym, ṭ1, ālnāšr: mktbh āladāb – ālqāhrh - mṣr.

mḥmd mẖtār ʿbd ālḥmyd, (1429h), mʿğm āllġh ālʿrbyh ālmʿāṣrh, ṭ1, ālnāšr: ʿālm ālktb.

mslm, mslm bn ālḥğāğ, ṣḥyḥ mslm, ālmḥqq: mḥ-md ʿbd ālbāqy, ālnāšr: dār aḥyāʾ āltrāṯ ālʿrby.

ālnōōḥōōās, aḥmd bn mḥmd, (1413h), arāb ālqran, ṭ1, ālmḥqq: ʿbd ālmnʿm ẖlyl abrāhym, ālnāšr: dār ālktb ālʿlmyh – byrwt - lbnān.

nẖbh mn asātḏh āltfsyr, (1430h), āltfsyr ālmysr, ṭ2, ālnāšr: mğmʿ ālmlk fhd lṭbāʿh ālmṣḥf ālšryf – ālsʿwdyh.

ālhrwy, aḥmd bn mḥmd, (1419h), ālġrybyn fy ālqran wālḥdyṯ, ṭ1, ālmḥqq: aḥmd fryd ālmzydy, ālnāšr: mktbh nzār mṣṭfى ālbāz - ālsʿwdyh.

The Desired Objective in the Interpretation of "The sight did not swerve, nor did it transgress" [its limit] (An Najm: 17): An Analytical Objective Study

Farraj Mohammed Sarhan Al-Subaie

Associate Professor in the Department of Islamic Culture, College of Education and Human Development, University of Bisha, Bisha, Saudi Arabia

.

fraaaj2@gmail.com

Abstract. This research, entitled “The Desired Meaning of the Interpretation of the verse {The sight did not swerve, nor did it transgress}” – an Analytical-thematic Study, aims to elucidate the precision of the Qur’anic expression in employing words that cannot be replaced by others, highlighting the absolute negation of deviation or transgression concerning the Prophet (peace and blessings be upon him). The study seeks to emphasize the relationship between the phonetic and semantic meanings of the Qur’anic words, demonstrating how the comprehensive meanings of these words serve the exegete in thematic interpretation. The research examines the Makkan nature of the verse, its context within the preceding passages, and interprets its terms linguistically and semantically, along with analyzing their phonetic implications and profound significance. Furthermore, the research explores the verse through thematic interpretation, identifying three key themes: the negation of madness concerning the Prophet (PBUH), the negation of following desires, and the affirmation of his steadfastness upon Allah’s command. The study concludes with key findings and recommendations, including the following: the verse provides all necessary commendations for the Prophet (PBUH) in every state, affirming his innocence from any deviation or transgression. It also highlights the need for in-depth studies on the relationship between phonetic and semantic meanings in Qur’anic texts, and the importance of examining the circumstances experienced by the Prophet (PBUH) as mentioned in the Qur’an.

Keywords: Deviation sight, transgression, negation, desire, uprightness.